@ 359 @ الصراط المستقيم ، وفي دار الجزاء إلى الصراط الموصل إلى جنات النعيم ، ولهذا قال : ! 2 2 ! الجارية على الدوام ! 2 2 ! . أضافها ا إلى النعيم ، لاشتمالها على النعيم التام . نعيم القلب بالفرح والسرور ، والبهجة والحبور ، ورؤية الرحمن ، وسماع كلامه ، والاغتباط برضاه وقربه ، ولقاء الأحبة والإخوان ، والتمتع بالاجتماع بهم ، وسماع الأصوات المطربات ، والنغمات المشجيات ، والمناظر المفرحات . ونعيم البدن بأنواع المآكل ، والمشارب ، والمناكح ، ونحو ذلك ، مما لا تعلمه النفوس ، ولا خطر ببال أحد ، أو قدر أن يصفه الواصفون . ! 2 2 ! أي عبادتهم فيها ، أولها تسبيح وتنزيه له عن النقائص ، وآخرها ، تحميد ، فالتكاليف سقطت عنه في دار الجزاء ، وإنما بقي لهم ، أكمل اللذات ، الذي هو ألذ عليهم من المآكل اللذيذة ، ألا وهو : ذكر ا الذي تطمئن به القلوب ، وتفرح به الأرواح ، وهو لهم بمنزلة النفس ، من دون كلفة ومشقة . ^ (و) ^ أما 2 ! 2 ! فيما بينهم عند التلاقي والتزاور ، فهو السلام ، أي : كلام سالم من اللغو والإثم ، موصوف بأنه ! 2 2 ! ، وقد قيل في تفسير قوله : ! 2 2 ! إلى آخر الآية ، أن أهل الجنة إذا احتاجوا إلى الطعام والشراب ونحوهما قالوا سبحانك اللهم ، فأحضر لهم في الحال . ! 2 2 ! إذا فرغوا ! 22 ! . ! 2 2 ! وهذا من لطفه وإحسانه بعباده ، أنه لو عجل لهم الشر ، إذا أتوا بأسبابه ، وبادرهم بالعقوبة على ذلك ، كما يعجل لهم الخير إذا أتوا بأسبابه ! 2 2 ! أي لمحقتهم العقوبة . ولكنه تعالى ، يمهلهم ، ولا يهملهم ، ويعفو عن كثير من حقوقه ، فلو يؤاخذ ا الناس بظلمهم ، ما ترك على ظهرها من دابة . ويدخل في هذا ، أن العبد إذا غضب على أولاده ، أو أهله ، أو ماله ، ربما دعا عليهم دعوة ، لو قبلت منه لهلكوا ، ولأضره ذلك غاية الضرر ، ولكنه تعالى حليم حكيم . وقوله : ! 2 ! 2 أي : لا يؤمنون بالآخرة ، فلذلك لا يستعدون لها ، ولا يعلمون ما ينجيهم من عذاب ا ، ! 2 2 ! أي : باطلهم ، الذي جاوزوا به الحق والحد . ! 2 2 ! يترددون حائرين ، لا يهتدون السبيل ، ولا يوفقون لأقوم دليل ، وذلك عقوبة لهم على ظلمهم ، وكفرهم بآيات ا . ! 2 2 ! وهذا إخبار عن طبيعة الإنسان ، من حيث هو ، وأنه إذا مسه ضر ، من مرض ، أو مصيبة ، اجتهد في الدعاء ، وسأل ا في جميع أحواله ، قائما ، وقاعدا ، ومضطجعا ، وألح في الدعاء ، ليكشف ا عنه ضره . ! 2 2 ! أي : استمر في غفلته ، معرضا عن ربه ، كأنه ما جاءه ضر ، فكشفه ا عنه ، فأي ظلم أعظم من هذا الظلم ؟ يطلب من ا قضاء غرضه ، فإذا أناله إياه ، لم ينظر إلى حق ربه ، وكأنه ليس عليه حق . وهذا تزيين من الشيطان ، زين

له ما كان مستهجنا مستقبحا في العقول والفطر . ! 2 2 ! أي : المتجاوزين للحد ! 2 2 2 ! . ! 2 ! يخبر تعالى أنه أهلك الأمم الماضية ، بظلمهم وكفرهم ، بعدما جاءتهم البينات ، على أيدي الرسل ، وتبين الحق ، فلم ينقادوا لها ، ولم يؤمنوا . فأحل بهم عقابه الذي لا يرد عن كل مجرم ، متجرىء على محارم ا ، وهذه سنته في جميع الأمم . ! 22 ! أي : المخاطبين ! 2 2 ! فإن أنتم اعتبرتم واتعظتم بمن قبلكم واتبعتم آيات ا ، وصدقتم رسله ، نجوتم في الدنيا والآخرة . وإن فعلتم كفعل الظالمين قبلكم ، أحل بكم ما أحل بهم ، ومن أنذر فقد أعذر . ^ (وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقآءنا ائت بقرآن غير ه ذآ أو بدله قل ما يكون لي أن أبدله من تلقآء نفسي إن أتبع إلا ما يوحى إلي إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم * قل لو شآء ا ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون * فمن أظلم ممن افترى على ا كذبا أو كذب بآياته إنه لا يفلح المجرمون) ^ يذكر تعالى تعنت المكذبين لرسوله محمد صلى ا عليه وسلم ، وأنهم إذا تتلى عليهم آيات ا القرآنية المبينة للحق ، أعرضوا عنها ، وطلبوا وجوه التعنت فقالوا ، جراءة منهم وظلما : ! 2 2 ! فقبحهم ا ، ما أجرأهم على ا ، وأشدهم ظلما ، وردا لآياته . فإذا كان الرسول العظيم ، يأمره ا ، أن يقول لهم : ! 22 ! أي ما ينبغي ، ولا يليق بي ! 2 2 ! ، فإني رسول محض ، ليس لي من الأمر شيء ، ^ (إن أتبع إلا ما يوحى